مجلة الرائد

العدد : ٢٤٧ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٤ هجري ١/٢٠٠٤ ميلادي

عنوان المقال : التطرّف والإرهاب	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

تفجيراتُ السعودية والمغرب وتركيا وإندونيسيا ، وبعض بلدان أوروبا .. التي قتلتْ مَنْ قتلت مِن الأبرياء ، وروَّعت مَنْ روّعت من الناس ، ودمّرت ما دمّرت من الأبنية والمؤسسات ، وأوقعت ما أوقعت من الخسائر والأضرار ، لا تجوز في شريعة الإسلام ، وفي ميزان الإنسانية والأخلاق

هذه الأعمال – مهما كانت دوافعها – حرام وإجرام

يجب أن يقال ذلك بكل صراحة ووضوح

والنيّةُ الحسنةُ المدَّعاةُ ، لا تشفع – في نظر الإسلام – للأعمال غير الحسنة ؛ بل كيف يمكن أن توصف نِيّةٌ بالْحُسْن ، وهي تخالف عن أمر اللَّه عزَّ وجلَّ في كتابه ، وأمر رسول اللَّه ﷺ في سُنّته ، وتستهدف بالقتل نفوساً ، أو لا تبالي أن تُصاب نفوسٌ ، حرّم اللَّه قتلها إلاَّ بالحقّ ، وتصنع ما صنعته من الدمار والفساد

يقول بعض الناس :

– إنهم لا يقتلون من يقتلونهم لأنفسهم وأعمالهم ؛ ولكنهم يعاقبون بقتلهم غيرَهم من القتلة والظالمين!!

ولكن أليس اللَّه عزَّ وجلَّ هو الذي يقول في كتابه العزيز : { **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ... } [فاطر : ١٨]

ما أخطر آفةَ الجهلِ ، واعْتِسافِ الأمور ، وقلّة الفقه!

ويقولون :

– إنهم ينتقمون للإسلام والمسلمين من أعدائهم ، ويُضحّون بأنفسهم في ذلك من أجلهم ، ولا يُدركون أنهم ، بأعمالهم الجاهلة المحرّمة هذه ، يُوَجّهون إلى الإسلام والمسلمين أقسى الضربات ، ويُلْحِقون بهم أشدَّ الأذى في كلّ مكان من الأرض ، ويُقَدّمون الذرائع والمبرّرات لمن يعادون الإسلام ، لمحاربته ومحاربة أتباعه وأنصاره ، ومحاصرتهم والتضيّيق عليهم في كلّ مجال ومكان ، والسّعي السّافر أو المستتر للقضاء على مُقَوِّماتهم الدّينيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة ، كما يُقضَى في البلاد الإسلاميّة ذاتها الآن على المقوّمات العسكريّة والسياسيّة وسائر المقوّمات الأخرى

☆ ☆ ☆

ظاهرة التطرف والإرهاب المحرم التي ننكرها ونستنكرها – وهي شيء آخر غير المقاومة المشروعة ديناً وقانوناً وطبيعةً وعُرْفاً وخُلُقاً للاحتلال والاستعمار والمعتدين والعدوان – لا تُعالَج معالجة أمنيّة فقط ، ولا يَقْضي عليها القمعُ والعنف والتطرّفُ والإرهابُ المضادّ ؛ بل تستوجب دراسةً علميّةً أمينةً عميقةً شاملةً ، لنشأتها ، وأسبابها السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والنفسيّة :

الداخليّة والخارجيّة ، المحليّة والإقليميّة والعالميّة ، لفهمها بأبعادها المختلفة ، ومعالجتها من جذورها وأسبابها ، بالإصلاح الصادق الشّامل البصير ، وإزالة ما يمكن إزالته من أسبابها المباشرة وغير المباشرة ، لا بمجرد القوة الأمنيّة والقمعيّة وحدها ، التي تقف غالباً عند الظواهر والأعراض ، وتهتم غالباً باللحظة الراهنة ، ولا تنظر نظرة أبعد وأصوب للمستقبل واحتمالات المستقبل

☆ ☆ ☆

وأودُّ أن أنبه هنا إلى أمر خطير :

مكافحة الإرهاب والتطرّف والقتل والتدمير قد تقترن أو تؤدّي بالمقابل إلى تطرّف آخر يخرج بالقائمين به أيضاً عن حدود الشريعة والقانون والعدل والإحسان ، ويصيب البريء كما يصيب المذنب ، ويتجاوز بالقمع أو العقاب الحدود الدينيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة ، ولا يَقضي بذلك على ما يريد القضاءَ عليه من التطرّف والانحراف والإرهاب ، وإنّما يُغَذّيه ويضاعفه على الزمن ، ويزرع بذوراً جديدةً لتطرّف وانحراف وإرهاب جديد .. لا يعلم إلاّ اللّه شكله ومنتهاه

أكرّر وأؤكّد :

يجب أن تكون قراراتُ السلطات المسؤولة وإجراءاتُها أخلاقيّة إنسانيّة عادلة منضبطة ، تنطلق من روح المسؤولية والإصلاح ، لا روح الانتقام والتشفّي ، وإلاّ استوى الطرفان : السلطاتُ ومن تكافحهم السلطات ، في البعد عن الحق والقصد والصواب

وإذا تحوّلَ أصحاب السلطان من أطباء إلى أعداء ، فهيهاتَ أن يكون هناك شفاء

وإذا افترق الحلُّ الأمنيّ عن الإصلاح ، فهيهات أن يكون هنالك نجاح

☆ ☆ ☆

ولا أُغْفِلُ ، ولا يستطيع أحد أن يُغفل ، دورَ التربية والتعليم ، والتوعية والتثقيف ، والإرشاد والتوجيه ، في هذا الأمر الخطير ..

ولا دَوْرَ الحريّة والقانون الذي يحمي الإنسان وحقوق الإنسان ، ويسمح له بأن يعبّر عن رأيه في وضح النهار ، وأن يخالف أو يوافق سواه من الحاكمين والمحكومين ، ويفتح له طريقاً شرعيّاً للعمل المشروع المكشوف على كل صعيد ، ولا يلجئه إلى السريّة والتخفّي ، والعمل تحت الأرض ، وسلوك سُبُل غير مشروعة ، يكون فيها – غالباً – كثير من التطرف والانحراف ، والبعد عن الوسطيّة والاعتدال

☆ ☆ ☆

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٧ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٤ هجري ١/٢٠٠٤ ميلادي

عنوان المقال : التطرّف والإرهاب	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

ومن أهم ما أحبّ الإشارة إليه من أسباب التطرّف في التفكير والسلوك ، والتحوّل إلى أداة دمار عند بعض الشباب المخلصين الغيورين ، ما يستشعره هؤلاء الشباب من ضعف وعجز في مواجهة مشكلاتهم ، ومشكلات عالمهم وعصرهم الكبرى ، وما يصيبهم ويصيب الإسلام والمسلمين من الضربات والنكبات والمظالم الصارخة

ولو أنّ هؤلاء الشباب فهموا دينهم وعالمهم وعصرهم فهماً صحيحاً ، ورأوا بعلمهم ووعيهم وفكرهم سُبُل الصلاح والإصلاح ، وملكوا مؤهلات ووسائل العمل والنجاح ، لسلكوا طريقاً إيجابيّاً بنّاءً نافعاً غير الطريق الذي يسلكونه – أو يسلكه – بعضهم الآن ؛ ولكنّهم عجزوا عن الرؤية الواسعة الواضحة ، أو قَصَّرت بهم طاقاتُهم ومؤهّلاتُهم عن العمل الإيجابي على مستوى المطامح والأهداف ، أو سُدَّت في وجوههم السبل للنهوض به على وجه مقبول ؛ فلم يجدوا في مواجهة ما يواجهونه من حرب على الإسلام ، ومن ظلم وعدوان ، إلاّ هذا الطريق الخاطئ المردي

إنّنا بحاجة ماسّة إلى جهاد حقيقيّ صادق مستمرّ ، لرفع أنفسنا إلى مستوى إسلامنا وعالمنا وعصرنا ، ومستوى القدرة على تحقيق رسالتنا الإسلامية والإنسانية السّامية فيه ، وهذا من أهم ما يُجَنِّبُنا الطرق السلبيّة اليائسة أو الخاطئة ، ويمكننا من سلوك الطريق الإيجابي الصحيح لخيرنا وخير سائر البشر ، ويملأ قلوبنا بالأمل والاستبشار ، والثقة بأنفسنا وبالمستقبل ، ويساعدنا على مدّ جسور التعارف والتعاون مع غيرنا على البرّ والتقوى ، ويجعلنا رحمة لأنفسنا وأمتنا وسائر الناس ، وهذه مهمةُ نبيّنا ورسالتِنا ، ومهمتُنا :

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء : ١٠٧]

ولست مخطئاً – في اعتقادي – ولا مبالغاً إذا قلت : فَرْضٌ على كل مسلم في هذا الزمان وهذه الظروف ، أن يفجر مواهبه وطاقاته واستعداداته ، وينميها ، ويصل بها في نطاق اختصاصه ، ومجال عمله وواجبه .. إلى أبعد ما يستطيع ، وذروة ما يستطيع ؛ فدون ذلك لا يمكننا أن ننقذ أنفسنا ، ونحقق أهدافنا النبيلة السّامية ؛ ودون ذلك لا يمكننا أن نسهم في إنقاذ الإنسانيّة والإنسان ، وخدمة الإنسانيّة والإنسان